[409] وإنا لا ندعوك إلى ترك على ونصر معاوية، ولكنا ندعوك إلى البقية (1) التى فيها صلاحك وصلاحنا. فتكلم الأشعث فقال: يا عتبة، أما قولك إن معاوية لا يلقى إلا عليا فإن لقيني وا لما عظم عنى ولا صغرت عنه، فإن أحب أن أجمع بينه وبين على فعلت. وأما قولك إنى رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن فإن الرأس المتبع والسيد المطاع هو على بن أبى طالب عليه السلام. وأما ما سلف من عثمان إلى فوا ما زادني صهره شرفا، ولا عمله عزا. وأما عيبك أصحابي فإن هذا لا يقربك منى ولا يباعدني عنهم. وأما محاماتي عن أهل العراق فمن نزل بيتا حماه. وأما البقية فلستم بأحوج إليها منا، وسنرى رأينا فيها إن شاء ا. فلما بلغ معاوية كلام الأشعث قال: " يا عتبة، لا تلقه بعدها، فإن الرجل عظيم عند نفسه، وإن كان قد جنح للسلم ". وشاع في أهل العراق ما قاله عتبة للأشعث وما رده الأشعث عليه: وقال النجاشي يمدحه: يا ابن قيس وحارث ويزيد * أنت وا رأس أهل العراق أنت وا حية تنفث السم قليل فيها غناء الراقي أنت كالشمس والرجال نجوم * لا يرى ضوؤها مع الإشراق قد حميت العراقى بالأسل السم * ر وبالبيض كالبروق، الرقاق وأجبناك إذ دعوت إلى الشا * م على القب كالسحوق العتاق (2)

---

(1) البقية: الإبقاء. والعرب تقول للعدو إذا غلب: " البقية " أي أبقوا علينا ولا تستأصلونا. قال الأعشى: * قالوا البقية والخطى يأخذهم * (2) القب: الخيل الضامرة. والسحوق، بالفتح: النخلة الطويلة. (*)